فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

الحجاب

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-100019.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصَحْبِه ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

لهذا شرع الله الحجاب

لو في يوم من الأيام شوفتوني جايب سلك كهرباء، وربطت الطرف الأول منه على سلك الكهرباء برَّا أو في الكُشْك اللي في ضهر المسجد، وبعد كده الطرف التاني سيبته محطوط على الأرض، وهو مكشوف، إيه اللي ممكن يحصل؟ أظن تحصل كارثة، تحصل مصيبة.

لو في يوم من الأيام حضرتك مثلًا معلَّق مروحة، معلق أي حاجة كهربائية في البيت، أو زوجة حضرتك مثلًا بتعمل بالمكنسة والسلك بتاع المكنسة بدأ الجزء اللي هو البلاستيك اللي برَّا ده بدأ يتكشف كده، وبدأ السلك الحقيقي من جوَّا اللي هو المعدن ده بدأ يظهر، وعند حضرتك أولاد صغيرين، ممكن حضرتك في يوم من الأيام تسيب السلك ده مشكوف بهذه الصورة؟ أُمَّال هتعمل إيه؟ بسرعة هتحط عليه شكرتون وتداريه علشان ما يؤذيش حد صح كده؟

لهذا شرع الله –عز وجل– الحجاب، ربنا –سبحانه وتعالى– لما شرع للمرأة الحجاب شرع الحجاب عشان ده، علشان لو في يوم من الأيام اتكشفت بقت كارثة.

تخيل معايا النهارده ربنا –سبحانه وتعالى– لما خلق الأرض جعل حوالين الأرض غطاء يغطيها، الغطاء ده اللي هو الغلاف الجوي، اللي هو الأوزون اللي ربنا –سبحانه وتعالى– جعله حجاب حوالين الأرض، لما اتكشف جزء منه أو اتعرَّى جزء منه، بتكون النتيجة إن الأشعة بقى الضارة والأشعة مش عارف إيه والأشعة إيه تنزل الأرض تضَيَّع الدنيا، علشان كده من رحمة ربنا –سبحانه وتعالى– ومن حكمة ربنا إنه خلَّى الأرض مُحاطة بحاجة كده تتغطى بيها؛ لإن لو اتكشفت هتبقى كارثة.

ربنا –سبحانه وتعالى– لما خلق الإنسان نظر إلى أعظم الأشياء اللي موجودة عند الإنسان، أعظم شيء موجود عندك في جسمك كله قلبك، وأعظم شيء موجود في جسمك كله عقلك، ونظرًا لإن الحاجات دي مؤثرة جدًّا في حياة الإنسان ربنا –سبحانه وتعالى–غطَّاها، وعمل لها غطاء؛ حفاظًا لها مش تضييقًا عليها، حفاظًا لها، خلَّى المخ حواليه جزء عظمي شديد جدًّا، اللي هو عَظْم الإيه؟ الجمجمة، وخلَّى حوالين القلب في حجاب حتى إحنا بنسميه الإيه؟

القفص الصدري؛ علشان يحمي أي ضرر، مش عشان أي حد يخبطك خبطة يتعبك، يضيَّعك؛ لإن القلب والعقل أغلى حاجة عندك.

تخيل في يوم من الأيام الله –عز وجل– خلق العين من غير الجفن ده، تخيل في يوم من الأيام ربنا خلق العين من غير الجفن، ومن غير الرموش دي اللي هي تعتبر حجاب للعين علشان تحميها من أي شيء يضر أو أي شيء يؤذي.

لهذا شرع الله الحجاب، الله –سبحانه وتعالى– جعل هناك مَيْل فطري بين الرجل وبين المرأة، والإنسان ربنا –سبحانه وتعالى– وضع فيه من العقل والحكمة والإيمان ما يُبْعِده تمامًا عن هذا الميل إلا طبعًا في الحلال، فربنا –سبحانه وتعالى– جعل لابد إن تكون في حواجز بين ده وبين ده؛ علشان ما تبقاش فيه كارثة.

كانت النتيجة النهارده لما دي اتعرت، لما دي النهارده أصبحت كورة كده بين رجلين أعدائنا يلعبوا بيها كيفما شاءت، لأ النهارده إحنا عايزين تشيلي الجيبة دي وتلبسي بنطلون، لأ النهارده بلاش البلوزة الواسعة دي إحنا عايزين بَدِي، لا النهارده إحنا مش عايزين الشعر اللي يتغطى، مش عايزين الرأس اللي تُغطى، أو الجسم اللي يُغطى، إحنا عايزين بس حتَّة كده تتغطى وشوية الشعر بقى نازل من هنا ونازل من هنا، لما تلاعبوا بها –بهذه المرأة– كانت النتيجة إحنا كل يوم بنُصاب بكوارث في المجتمع بتاعنا.

النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال لنا خُدوا بالكم، زي بالظبط ما إنتوا بتقولوا إن السلك ده مينفعش يتعرَّى، نفس الكلام البنت مينفعش في يوم من الأيام تتعرَّى، ما تقولّيش أدب، الأدب ده بتاعها هيَّ ولكن خروجها بهذه الصورة على المجتمع كله، مصيبة على المجتمع كله؛ فربنا –سبحانه وتعالى– من أجل ذلك شرع الحجاب.

السيدة عائشة ترى أن الحجاب هو الإيمان.. هو التصديق

السيدة عائشة –رضي الله عنها– ترى إن الحجاب ده إيمان، ترى إن الحجاب ده جزء من إيمانها، زي ما المرأة المسلمة النهارده ترى إن صلاتها إيمان، وترى إن أدبها إيمان، السيدة عائشة ترى إن الحجاب ده جزء من إيمان المرأة ماينفعش أبدًا في يوم من الأيام تخرج متجسد عورة من عوراتها أو جزء من أجزاء جسمها متجسد، شايفة إن الإيمان إن التصديق بالقرآن إن المرأة تتحجب.

لما نزلت آيات الحجاب، لما ربنا –سبحانه و تعالى– نزّل آية الحجاب، السيدة عائشة بتقول: "فما رأيت قومًا أعظم إيمانًا ولا أشد تصديقًا من نساء المهاجرين، وفي رواية من نساء الأنصار، لما أمر الله –عز وجل– بالحجاب عُدْن إلى بيتوهن فشققن مروطهن فاعتجرن بها" أيْ اختمرن بها، ما استنتش المرأة إن الصبح خلاص بقى السوق الناس هتبدأ تشتغل، والناس تبيع قماش تروح تشتري قماش وبعد كده تفصَّل، لأ، هيَّ رجعت البيت بمجرد ما سمعت آية الحجاب قطعت البنطلون بتاعها وفصَّلت البنطلون حجاب لها، المسألة انتهت.

فهيَّ بتقول يا جماعة أنا حاسَّة إن هو ده الإيمان، وحاسة إن هو ده التصديق، مش زي نظرة بناتنا النهارده، إن الإيمان إن أنا مؤدَّبة، أو التصديق إن أنا مؤدبة، هيَّ بتقول الإيمان والتصديق إن أنا أكون كده، إن أنا ألتزم بأمر النبي في اللبس الواسع، ما يبقاش اللبس ضيق، في زيّ أمهات المؤمنين مش في الزِّيّ بتاع –والعياذ بالله– بنات الشياطين، لالا أبدًا.

حياء أم المؤمنين عائشة من عُمَر رغم أنه ميت

السيدة عائشة –رضي الله عنها– كانت ترى إن الحجاب حياء، السيدة أم المؤمنين عائشة ترى إن الحجاب حياء إزاي؟ بتقول كما روى الإمام أحمد في مسنده "كُنْتُ أدخُلُ بيتي الَّذي فيه رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم وأبي فأضَعُ ثوبي وأقولُ إنَّما هو زوجي وأبي.." بثياب شفافة رِقَاق، ثياب البيت، جزء من القدم باين، جزء من الضهر باين، ثياب البيت بتاع المرأة، قالت: "فلمَّا دُفِن عمرُ معهم فواللهِ ما دخَلْتُه إلَّا وأنا مشدودةٌ عليَّ ثيابي حياءً من عمرَ رضي اللهُ عنه" رجاله رجال الصحيح، أصل عمر اندفن.

يا أم المؤمنين عمر ميت! يا أم المؤمنين عمر في باطن الأرض! لأ يا جماعة هي المسألة عندها مش مسألة لبس وغير لبس، المسألة مسألة هيَّ شايفة إن ده حياء، أُمَّال أم المؤمنين عائشة لما بتقول إن عمر ميت ومدفون أنا حاسة إن ده حياء، أُمَّال لو عمر كان قاعد في الشقة أو في البيت، أو معدِّي كان هيبقى وضعها إيه؟ إذا كان وضعها كده وعمر ميت في باطن الأرض مدفون، أُمَّال وضعها كان مع الرجال إيه؟ يا جماعة ده كان حياءهم.

حياء السيدة فاطمة رضي الله عنها

السيدة فاطمة –رضي الله عنها–، السيدة فاطمة بنت النبي –صلّى الله عليه وسلم– ترى نفس النظرة، شايفة نفس الرؤية بالضبط إن الحجاب ده حياء، وماينفعش في يوم من الأيام واحدة تبقى خارجة واللبس هيتفرتك من على جسمها، كانت لا ترى ذلك أبدًا.

السيدة فاطمة في يوم قاعدة مع أسماء بنت عميس اللي هيَّ زوجة سيدنا أبو بكر –رضي الله عنه–، فبتقول: "يا أسماء إنني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء في هذه الأيام" إيه اللي بيُصنع بالنساء يا فاطمة يا بنت النبي –صلّى الله عليه وسلم– يا اللي اتربيتي في بيت الأدب والحياء، إيه اللي إنتِ شايفاه وِحِش؟ قالت: "إن المرأة إذا ماتت ثم كُفنت وحُملت على أعناق رجال بدت عورتها"..

ما هي المرأة لما بتتكفن الكفن بيبقى واسع ولّا على قد الجسم؟ ضيق، فبتقول أنا مش عارفة أنا هتشال إزاي لما أموت على أكتاف الناس وأنا الهدوم بتاعتي اللي هو الكفن بتاعي يبقى ضيق عليَّ كده يُبْرِز قدر اللحم.

يا فاطمة يابنت النبي –صلى الله عليه وسلم– الموقف ده موقف عِظَة، الموقف ده موقف عبرة، الموقف ده ما حدّش بيفكر خالص نظرة شهوة أو بيفكر تفكير شهوة دلوقت، ده كل الصحابة كانوا لما بيذكروا الموت كان.. ما حدش هيبصلك بصَّة كده ولّا كده..

تقول لهم لأ أنا استقبحت المنظر ده، فقالت لها: ألا أُرِيكِ شيئًا رأيته بأرض الحبشة، فجاءت بجريدتين رطبتين فحنتهما، جابت جريدة رطبة كده وجريدة رطبة الناحية الثانية ثم ألقت عليها ثوبًا، لما ده يتعمل مع المرأة حاجة المرأة من تحت ده ممكن شيء منها يظهر؟

فاستحسنت ذلك وكانت أول من سَنَّت للمسلمات إن المرأة إذا رُفعت على أكتاف الرجال يتحط ده عليها علشان يكون كامل السُّترة لها، ده حياؤها، كانت شايفة إن اللبس الواسع ده هو الحياء، شايفه إن بادي وإسترتش ده لا يجوز شرعًا، شايفة إن عباية تكون ماسكة كده على الجسم لالا مش حياء، مش حياء البنت المسلمة ولا المرأة المسلمة.

أم خلاد لا تتخلى عن حجابها حتى في أصعب المواقف

عند الإمام أبي داوود في سننه أن امرأة يُقال لها أم خلاد مات ولدها في غزوة أحد، الناس طلعت جَرْي وخبَّطوا على الباب، يا أم خلاد الحقي ابنك مات، موقف زي ده –أسأل الله ألا يكتبه على أحدٍ أبدًا– تخيل في يوم مثلًا واحد بيخبط على البيت الحقْ الحقْ ابنك عربية خبطاه على أول الشارع، بيفكر هو لابس إيه؟ والله زي ما هو كده بينزل جَرْي، ده ابنه عربية خبطاه..

أم خلاد بيقولوا لها الحقي ابنك مات في أُحُد، قالت فأخذت ثيابها كاملة، لبست الزي الواسع بتاعها وهدومها الواسعة، أخذت ثيابها كاملة وانتقبت، فقالوا لها: وتنتقبين؟ إنتِ عندك وقت تلبسي هدوم وتلبسي النقاب وتطلعي، وتنتقبين أيضًا؟ فقالت:

"إن أُرْزَأ في ولدي.." الرَّزْء بمعنى المصيبة، "إن أُرْزَأ في ولدي، لا أُرْزَأ في حيائي" إنتِ عندك الحياء اللي إنتِ اتربيتي عليه لهذا الحد! إنتِ تقولي أنا أتحمل مصيبتي في إبني بس ما أتحملش في يوم من الأيام إن جزء من جسمي يتكشف قُدَّام الناس.

رغم أن مرضها يشفع لها ولكنه الحياء

هو ده الحياء اللي عايزين نغرسه في قلوب بناتنا، في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: "هذه المرأةُ السَّوْداءُ، أتَتِ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالتْ: إني أُصْرَعُ، وإني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ لي، قال: إن شِئتِ صبرتِ ولك الجنَّةُ، وإن شِئتِ دعَوتُ اللهَ أن يُعافيَكِ، فقالتْ: أصبِرُ، فقالتْ: إني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ أنْ لا أتَكَشَّفَ، فدَعا لها" صحيح البخاري.

كانت امرأة سوداء في زمن النبي –صلّى الله عليه وسلم– تُصرع، امرأة بتُصرع شوفوا حياءهم كان واصل لأي درجة! إن ماينفعش جسمي حاجة تفَصَّله، أو جزء من جسمي يبان، رايحة للنبي عندها صَرَع، رايحة تشتكي له، يارسول الله إنني امرأة أُصرَع وأتكشف، أنا امرأة أُصرع عندي صرع ولما بتجيلي نوبة الصرع ممكن في يوم من الأيام رجلي تبان، إيد تبان، أعمل إيه؟ ادعُ الله لي..

يدعو الله لها بإيه؟ ألا تتكشف، فقال لها النبي –صلّى الله عليه وسلم–: إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، ممكن تصبري وتخشي الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله لكِ، قالت: لا يا رسول بل أصبر ولِيَ الجنة، الجنة أصبر، آه أصبر على مرضي، مش مهم المرض بس أهم حاجه الجنة..

جنة إيه؟ لا يا رسول الله ولكني أتكشف، واللي أنساها الجنة إن في جزء من جسمها إيه؟ يتكشف، تقولُّه لا يا رسول الله ولكني أتكشف.

أنا هسألكم سؤال: امرأة سوداء ممكن تفتن؟ غالبًا لأ، امرأة جات لها حالة صَرَع وجزء من جسمها يبان، ممكن حد يبُصّ لها بصَّة كده ولَّا كده؟ أظن لأ، امرأة مريضة بهذه الحالة، هي عليها حرج إن في يوم من الأيام جزء من جسمها يبان؟ ماعليهاش حرج، ليس على المريض حرج، المسألة منتهية، ولكن أنا عايز آخد درس قَدّ إيه المرأة دي كانت حَيِيَّة، ماينفعش جسمي يبقى في الشارع متفصل قُدَّام الناس كده، وما ينفعش في يوم من الأيام لما تجيلي حتى حالة الصَّرَع إن جزء من جسمي يبان، ماينفعش.

حياء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قاعد مع عبد الله بن عمر والكلام ده، السيدة أم سلمة قاعدة في ضهر الجدار كده بتسمع من النبي –صلى الله عليه وسلم– فسمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–:

"ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهم اللهُ يومَ القِيامةِ، ولا يَنظُرُ إليهِمْ، ولا يُزَكِّيهِمْ، ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ، قال فَقَرَأَهَا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثلاثَ مِرارٍ. قال أبُو ذَرٍّ: خَابُوا وخَسِرُوا. مَن هُم يا رسولَ اللهِ؟ قال: الْمُسْبِلُ.." المسبل اللي هدومه مدلدلة في الأرض كده، ".. والمَنَّانُ والمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الكاذِبِ" صحيح مسلم.

يبقى إذًا النبي قال إن الهدوم ما تنزلش تحت كعب الرجل، اللي هو إحنا بنسميه بز الرجل، الهدوم ما تنزلش تحتها، فالسيدة أم سلمة قالت يا رسول الله والنساء؟ طب والنساء تعمل إيه؟ دا مصيبة، لو أنا أمشي في الشارع والثياب بتاعتي واصلة لهنا ده مصيبة، جزء من رجلي كده يبان!

فقال النبي –صلّى الله عليه وسلم– لا بل تُرْخِينَه شبرًا، قالت يا رسول الله تنكشف الأقدام، إيه ده؟ أكِنّ أنا هطَوِّل الثياب شِبْر تقول له لا يا رسول الله تنكشف الأقدام، فقال النبي –صلّى الله عليه وسلم– زيدينه ذراعًا ولا زيادة، ما تزيديش بعد كده.

هكذا يجب أن تكون الفتاة

أهو ده الحياء، هو ده الحياء اللي لازم يكون موجود في البنت، اللي ربنا –سبحانه وتعالى– ذكره في شأن البنت لما راحت تكلم موسى –عليه الصلاة والسلام– "فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء" القصص:25.

مشيتها حياء، زيّها حياء، بتكلمه بحياء، كل حاجة عندها حياء، هو ده الحياء اللي لازم يكون مغروس جوَّا بناتنا.

احذري أن تكوني منهن..

إنما النهارده إن بناتنا يبقوا لابسين ضيَّق وبديهات، وإسترتشات في الشوارع كده، لالأ مش هو ده الحياء اللي إحنا بنرجوه ولا هو ده الحياء المطلوب، بل هي تأثم، لازم بناتنا يفهموا كويس جدًّا إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "صنفانِ من أهلِ النارِ لم أرَهما.." الصنف الأول: "..ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ.." صحيح مسلم، الحافظ بن عبد البر – رحمة الله عليه– قال: كاسيات عاريات لها معنين، المعنى الأول إن لبسها ضيق أوي فمبيّن عورتها مجسد عورتها، أو إن هيَّ لابسة ثياب شفافة.

شوفوا الكلام، النبي بيقول صنفان من أهل النار أنا ما شفتهمش؛ لإنهم ما كانوش موجودين في زمن النبي –صلّى الله عليه وسلم–.

افهم خطورة القضية

لازم نفهم كويس جدًّا إن النبي –صلّى الله عليه وسلم– جَيّش جيْش كامل ليه؟ علشان مجرم يهودي في يوم من الأيام كشف رِجْل امرأة، عارفين قصة يهود بنو قينُقاع لما المرأة بتشتري من التاجر اليهودي جاب شوكة كده، حَطّ الشوكة في طرف الخمار بطرف الجلابية كده، فلما قامت انكشفت قَدَم المرأة، النبي –صلّى الله عليه وسلم– جيَّش جيش كامل علشان حاجة زي كده.

التَّعَرّي.. أول فتنة اهتم بها الشيطان

أحبابي أول فتنة اهتم بيها الشيطان علشان الإفساد في الأرض هي التَّعَرّي، قال الله: "يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا" الأعراف:27، وربنا بيقول لك خُد بالك بقى يا ابن آدم، ما قالش يا أيها الناس، ولا قال يا أيها الذين آمنوا، وإنما قال: "يا بني آدم" ليه؟ ما تنساش عداوته القديمة بقى، ما تنساش عداوته مع أبوك، ما تنساش اللي عمله مع أبوك أول مرة "يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا".

أحبابي حياء البنت معناه باختصار حجاب مغطي الجسد، حجاب واسع.

إن شاء الله هنتكلم بُكرا عن شروطه اللي موجودة عندنا في ديننا، وخطورة عدم لبسه بإذن الله تبارك وتعالى، أكتفي إن شاء الله بهذا القدر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36